في مدفنه حتى هموا بالقتال فرأوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر
عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا ثم نقله موسى الى مدفن آبائه وكان عمره مائة وعشرين سنة
وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب ذلك اشارة الى ما
ذكر من نبأ يوسف والخطاب فيه للرسول وهو مبتدأ و من انباء الغيب نوحيه اليك خبر ان له
وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لا تعرفه الا
بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به
وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف
هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل وما اكثر الناس
ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم
عليه على الانباء او القرآن من اجر جعل كما يفعله حملة الاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة
وكاين من آية وكم من آية والمعنى وكاي عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته
وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها على الآيات ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون
فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبره ويمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب
على ويطؤون الارض وقرئ والارض يمشون عليها اي يترددون فيها ويرون آثار الامم الهالكة وما
يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار
اربابا ونسبة النبي اليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك قيل الآية في مشركي مكة
وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم
وتشملهم او تأتيهم الساعة بغتة فجأة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها
قل هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ادعوا الى الله و
قيل هو حال من الياء على بصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء انا تأكيد المستتر في ادعوا او على بصيرة
لانه حال منه او مبتدأ خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان الله وما انا من المشركين
وانزهه تنزيها من الشركاء وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل
معناه نفي استنباء النساء يوحي اليهم كما اوحي اليك ومنزه وابذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحي في كل
القرآن ووافقه حمزة والكسائي في الحرف الثاني في سورة الانبياء وحمزة والكسائي يميلانها على اصلها
نصا وفي النمل والاول من الانبياء من اهل القرى لان اهلها اعلم واحكم من اهل البدو افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك او من المشغوفين
بالدنيا المتهالكين عليها فينفعلوا عن حبها ولدار الآخرة ولدار الحال او الساعة او الحيوة الآخرة خير للذين
قل هذه سبيلي اي هذه السبيل التي اسلكها وهي سبيل توحيد الذات سبيلي المخصوص بي
ليس عليه الا انا وحدي ادعو الى الذات الاحدية الموصوفة بكل الصفات
خبر في عين الجمع انا ومن اتبعني في هذه السبيل وكل من يدعو الى هذه السبيل
فهو من اتباعي اذ الانبياء عليهم صلوات الرحمن وسلامه قبلي كلهم
كانوا داعين الى المبدأ والمعاد والى ذات الواحدية الموصوفة ببعض الصفات
اتقوا

اتقوا الشرك والمعاصي افلا تعقلون تستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم ويعقوب بالتاء حملا قوله قل هذه سبيلي اي قل افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل
غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم
في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا
اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل
اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني
للمرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعدهم من النصر وخلط الامر عليهم وما روي عن
ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب
على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين
بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل
اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فننجي من نشاء
النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم و
قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجا ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين
اذا نزل بهم وفيه بيان المستثنين لقد كان في قصصهم اي قصص الانبياء او في قصة يوسف واخوته
عبرة لاولي الالباب لذوي العقول المبرأة عن شوائب الالف والركون الى الحس ما كان حديثا يفترى
ما كان القرآن حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج
اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط او غير وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال
بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه وعن النبي صلى الله عليه وآله علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه
ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد
مسلما سورة الرعد مكية وهي اربعون وثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب قيل معناه انا الله اعلم وارى يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة
الى آياتها اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة او القرآن والذي انزل اليك من ربك هو
القرآن كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى
او الرفع بالابتداء وخبره الحق والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر ان دل على
اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق
المنزل بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه الله الذي رفع

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من اتباعه
باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا متمم لتفاصيل
الصفات الا هو صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
والا لكان غيره خاتما لسبيل الحق كما ختم لان كل
احد لا يمكن الدعوة الى المقام الذي بلغ الزمن الكامل قاله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)